العقيدة وبناء النفس..

العقيدة الإسلامية عزة وثقة واطمئنان – تبنى الجسد وتحث على سلامته بالصلاة والنظافة والرياضات البدنية كالسباحة والرماية وركوب الخيل .

وتبنى الروح بتوجيه المسلم نحو واجباته ليقوم عليها وحقوقه ليناها دون إفراط أو تفريط وذلك كله من خلال آيات الكتاب المبين وسنة الرسول الكريم التى تهدى المسلم وتوجه مساره نحو الخير والنماء . وان الحق والواجب هما الجناحان اللذان يحلق بهما المسلم ليصل إلى عنان السماء رفعة وسموا وعزة ولتقارب نفسه الأبية مرتبة الكمال المنشود والرفعة المتواضعة لله عز وجل ولعباده المؤمنين .

وإذا عز الإنسان بالخالق فلا حاجة به لمخلوق وحول هذا المعنى يحدثنا الاستاذ أحمد عبد الرحيم السايح فيقول :

العقيدة الاسلامية : عقيدة استعلاء من أخص خصائصها ، انها تبعث فى روح المؤمن بها الاحساس بالعزة من غير كبر ، وروح الثقة فى غير اعتزاز وشعور الاطمئنان فى غير تواكل .

والعقيدة فى الاسلام : حقيقة أساسية من حقائق الوجود ، وهى فى ذاتها كفيلة بتعديل القيم والموازين ، وتعديل الحكم والتقدير ، وتعديل المنهج والسلوك ، وتعديل الوسائل والأساليب .

ويكفى أن تستقر هذه الحقائق وحدها فى قلب الانسان المسلم ، لتقف به أمام الدنيا كلها بمن فيها ومافيها ، عزيزا كريما ثابتا .

والعقيدة فى الاسلام : عقيدة حياة ، تحث على طلب العلم ، وتدعو لاحترامه واستثماره ، وتبيح للانسان مجال الفكر ، وتفسح له ميدان النظر وتسمح له بالتمتع بالطيبات ..

عقيدة تسمو بالانسان ، فتفيض على النفوس المؤمنة بروح الحرية وتبعث فى الأفئدة حرارة الشيم والحمية والإباء .

عقيدة تحمل للنفس الانسانية روحا من الأدب ، لايقدر على الاتيان بمثله غيرها مما يعتنقه البشر ، ذلك لأن هذه العقيدة تؤثر على كل قوة من قوى النفس ، فتقيمها على الصراط المستقيم ، صراط الله العدل ، (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه) .

« العقيدة مايدين الانسان به ، واعتقد الشىء : اشتد وصلب ، واعتقد كذا بقلبه »

ويقول الدكتور نجيب الكيلانى : « ان الدين الاسلامى عقيدة شاملة لتنظيم الحياة وتفسيرها ، واستجابة لحاجات النفس الانسانية ، ومشعل يضىء الطريق أمام الناس ويبلغ بهم غايات السعادة والاستقرار ، ووسيلة لتقويم العلاقات العامة والخاصة »

هذه العقيدة التى جاء بها الاسلام هى أعطف شىء على الانسان فى مصائبه وأحنى عليه فى نوازله ، يعتصم بها من مخاوفه ويلتجىء اليها فى اموره ويستهل بها صعوبات الحياة ، ويموت بها مرتاحا قرير العين لتيقنه أن يدا تنتظره لتحمله الى عالم ارقى من هذا العالم ، وقدرة تحف به تحفظه من عاديات الفناء وجائحات العدم .

تأمل فى أمر هذه العقيدة التى تمس أخص جهه من جهات حياة الانسان وتدبر بامعان فى شعوبها وفنونها السارية ، من سائر عواطف النفس مسرى الكهرباء فى أسلاكها .

وتأمل وتدبر : ترى قوى النظر ، والشم ، واللمس ، والذوق ، والحس مستخدمة ومسخرة لهذه العقيدة .

فما مناظر هذا الجمال التكوينى ، وبدائع هذا العالم الحسى ، مما يؤثر على كل حاسة من جهة قابليتها ، الا مثيرات لهذه العقيدة ، موقظات لزيادة الشعور بها ، والعقيدة الاسلامية كاملة لانها من عند الله ، وما كان من عند الله كان الاطمئنان اليه من لوازم الحياة .

وما اكثر سمات العقيدة الدينية فى الاسلام ، ومن أعظم خصائصها .

١) انها كلية تربط الانسان بقوى الكون الظاهرة والخافية .

٢) انها تبث الثقة والطمأنينة فى الانسان ، وتمنحه القوة لمواجهة القوى الزائلة والالحادية والأوضاع الباطلة ، بقوة اليقين ، وقوة الثقة بالله .

٣) انها توضح للانسان غايته واتجاهه وطريقه .

٤) انها تجمع للانسان طاقاته وقواه ،

وتدفعها الى اتجاه الغاية .

٥)انها تقدم للانسان الحل لمشكلاته جميعا على امتداد الازمان والأمكنة .

٦)انها تقدم الحلول ، ومعها المؤيدات لتنفيذها والابقاء عليها .

٧)انها تتسع لكل أنواع النشاط **الاسلامى . وتربط المنطق والواقع** والمادة والروح

ومن تأمل العقيدة الاسلامية ، وبتدبر ما جاءت به من مفاهيم تناولت معضلات الحياة « أن من يتأمل ذلك يحس بالاطمئنان ، ويتخلص من الحيرة التى تواجه كثيرا من المفكرين .

فليس فى الاسلام ، **ألغاز** ، ولاطلاسم ، وليس فيه مايصعب على العقل فهمه ، وقد هيأ الله للعقيدة فى الإسلام ، الاعتماد على دعائم ثلاث هى : بديهة العقل ، وصحة الدليل ، ومطابقة حقائق الوجود .

فحين يقول القرآن الكريم : « أفى الله شك فاطر السموات والأرض » « فانه يوقظ بذلك بديهية الشعور الانسانى ، ويستثير مكامن الفطرة القويمة .

وحيث يقول : (**أم خلقوا من غير شىء ام هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض**) فانه يدعو الى الفطرة فى الدليل ، ويحث على التفكير فى اسرار هذا الوجود .

ولقد جمع القرآن الكريم بين الدليل العقلى وبين النظر العلمى فى – قوله تعالى : (**الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون . وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) .

وقال تعالى : (**افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت**) .

وتعتمد العقيدة الدينية فى الاسلام على ركنين هامين :

أولهما : توحيد الله فى ذاته ، وصفاته ، وأفعاله .

ثانيهما : تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة الخلق ، وان يتبرأ الانسان من كل ما يجيش بالصدر من الميل الى تكييفه وتصويره ، وأن يعتقد قلبا وقالبا ، بأنه الحى القيوم اللطيف الخبير « ليس كمثله شىء » .

(يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ولا يحيطون به علما) (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) .

ولهاتين العقيدتين أو الركنين : « توحيد الله وتنزيهه ، أثر على نفس معتقدهما من جهة التأديب النفسانى ، والتكميل الخلقى ، ولايدرك خطورته الا من أشرقت بقلبه شمس نور المعتقد الصحيح .

والباحث المفكر ، يرى أن الإسلام ليس تخطيطا اجتماعيا من انسان وليس طريقا من طرق التربية وضعه فرد من البشر .

وانما الاسلام وحى من الله العليم بكل شىء وهو تعاليم الله الخالق لكل موجود ، ولهذا كان الإسلام نظاما للحياة الانسانية الفاضلة ، نظاما لحياة الفرد والمجتمع معا .

وأساس هذا النظام هو النظرة الى الانسان على أنه طبيعة تشتهى ولكن لها قيادة ، وتستجيب لدوافع الانانية ، ولكن تميل الى الاجتماع . ولها قابلية نحو المشاركة الجماعية .

. وتوجيه الاسلام يقوم على تنبيه ارادة الفرد ليأخذ زمام الأمر بيده ويقوم على تنبيه الوعى بالمجتمع ، وعلى صيانة هذا المجتمع من الانحلال والتدهور والضعف .

وتنبيه ارادة الانسان يعتمد على حوافز مادية وأدبية ، من شأنها ان توقظ فى الانسان المعنى الانسانى ، وتدعوه الى ان يرتفع الى مستوى يليق بكرامته .

والواقع ان الحوافز فى الاسلام ، صورة عملية سلوكية ، تدفع المسلم الى أن يعمل بارادة قوية ، وعزم صادق .

والاسلام الحنيف نظام كامل ، تكفل بسعادة الفرد والجماعة ، فى الدنيا والآخرة ، ولهذا لم يترك عنصرا من عناصر الخير والصلاح الا أمر به ، ودعا اليه وحث عليه .

ولم يترك عنصرا من عناصر الشر والفساد ، الا ونهى عنه ، وحذر منه . والاسلام بنى نظامه على الواقع ، وهو أن الاسلام « جسم وروح » وكل ما جاء به الاسلام من عقائد ، وعبادات ، وآداب ، وتشريعات ، لايخرج عن دائرة رعاية حق الجسم ، وحفظ الروح .

ولهذا كانت الحوافز « مادية وأدبية » تدفع المسلم الى الحركية والعمل الجاد ، ليعيش كريما ، ويؤدى رسالته الاسلامية ، ويساهم فى بناء المجتمع والحوافز فى العقيدة الاسلامية تعتمد ..

أولا : على تذكير المسلمين بنعم الله سبحانه وتعالى التى لايحصيها عد .

ثانيا : وعلى العبادات التى اقترنت بالحوافز للحث على أدائها .

ثالثا : وعلى الأعمال الصالحة ، ليستمر العمل ، ويبقى له الخلود . فالمؤمن فى ظل الاسلام يستطيع ان يتكيف مع الاحداث ، ويجد فى هذا التكيف سكينة النفس ، واطمئنان القلب .

وللعقيدة الاسلامية من الحوافز ما يوجه الانسان فى الحياة ويضمن له استمرار النجاح . وهذا هو السر فى نجاح المسلمين من السلف الصالح ، حيثما توفرت لهم الهمم والعزمات القوية .

احمد عبد الرحيم السايح